

# مسارات البنى السيميائية في رواية عزازيل

## Paths of Semiotic Structures in the Novel Azazel

م. عمر رعد أسعد

Lect. Omar Raad Asaad

المديرية العامة لتربية ديالى

General Directorate of Education in Diyala

E-mail: [omaralok401@gmail.com](mailto:omaralok401@gmail.com)

الكلمات المفتاحية: عزازيل، العنوان، الاستهلال، المكان.

Keywords: Azazel, title, beginning, place





## الملخص

تحتكم النصوص الأدبية إلى الأبنية التي توجه معانيها وتسهم بتصدير خطابها إلى المتلقي؛ وذلك بإعادة نتاج دلالي لعناصر البناء لما داخل النص وخارجه، وهذا التوجه يستدعي إجرائية تستنطق بعدها المرجعي والقصدي ومكاشفة توظيف الرموز والإشارات وربطها بما يسعى المبدع إلى قوله؛ وهذه الدراسة تروم تقديم رؤية نقدية تكاشف مسارات البنى السيميائية بفاعلية التفكير والتحليل والتأويل بما يضمن النفاذ إلى المدلولات الإشارية، فجاء موسوماً بـ ( مسارات البنى السيميائية في رواية عزازيل)، ليقف عند تنوع العلامات التي تجسد مساراً في التدليل السيميائي في هذه الرواية، أعني بنى ( العنوان، إيقونات الغلاف، الاستهلال السردى، المكان)، إذ تحوز تشفيراً يوجه المعنى ويسهم بتحقيق دلالية ترتبط بمرجعيات الخطاب السردى، فبحثها قائم على مستوى الشكل والتشكّل، والموضوع والإجراء، فجاء بمدخل تنظيري وأربعة محاور بحثية تجلت فيها الرؤية البحثية، ثم خاتمة توجز النتائج مع قائمة المصادر المعتمدة.

## Abstract

Literary texts are governed by structures that direct their meanings and contribute to exporting their discourse to the recipient. This is achieved through semantic reproduction of the building elements inside and outside the text. This requires a procedural procedure that interrogates the referential dimension and the intentional dimension and reveals the use of symbols and signs and links them to what the creator seeks to say. Therefore, this research seeks to present a critical vision that reveals the semiotic structures in narrative discourse through the effectiveness of deconstruction, analysis, and interpretation in a way that ensures access to the indicative meanings. The title "Paths of the semiotic structures in the novel Azazel" came to focus on the forms of signs and their semiotic signs. The research included paths of semiotic indicative through signifiers: (title, cover icons, narrative opening, place), as it contains an encoding that directs the meaning and contributes evidence linked to the references of narrative discourse. Its research is based on the level of form and structure, subject matter and procedure. It came with a theoretical introduction and four research axes in which the research vision was revealed, then a conclusion summarizing the results. With a list of approved sources.

## المقدمة:

تتشكل النصوص الأدبية بتضافر أبنية تسهم بتوجيه الدلالة وتعيين مستوى إنتاجياً يجعل البنى تحيل على دلالية تنفسح لما هو خارج النص وتستتطق البُعدين: المرجعي القصدي، إذ يحاول المبدع في ضوئها أن يدلي بمحمولات خطابه ويؤطر أسلوبه، وهذا الأساس يفرض قراءة تُعنى بتلك البنى وتكشف موجّاتها الاستدلالية، بوصفها النواة الدالّة التي يُسج عليها الخطاب، فيمكن عبر فاعليتها التدلالية الولوج إلى عوالم النص واستقراء دلالاته وفكّ شفراته، فهي عوامل تأسيسية للمعنى يسهم بتقديم رؤى نقدية ومنطلقات إجرائية تكشف فاعليتها النصية وتبرز حمولاتها المعرفية، عبر مقاربات منهجية تستتطق علاقات العامل البنيوي، ولأنّ السيمياء اشتغال مقارباتي في حدود العلامات ورصد أنشطة الدوال بقابلية التفكيك والتحليل والتأويل؛ فإنّها تضمن استقراء النص السردي والنفوذ إلى مدلولاته وترميزات دواله الإشارية التي تعبّر عن الأفكار والمضامين الدلالية، وقد جاءت دراستنا (مسارات البنى السيميائية في رواية عزازيل) لتقف عند المظاهر السيميائية التي تؤسس مساراً نصياً في متن الرواية ومفانثشة إشارات السردية وقابليتها التأويلية التي تبرز بوساطتها الدلالة السيميائية الكامنة في مستويات التعيين والإيحاء والتمثّل والموضوع، أعني مسارات الأبنية التي اشتمل عليها الرواية التي تحقق قاعدة معرفية ينطلق منها تأويل توظيفها القصدي: (العنوان، إيقونات الغلاف، الاستهلال السردية، المكان)، إذ أنّها نسقا من العلامات وأنظمة في التعبير النصي تحوز تشفيراً علاماتيّاً ينهض بتوجيه المعنى ويسهم بدلالية ترتبط بمرجعيات الخطاب السردية، لذلك تبنّت الدراسة إجراءً يقف عند مسار الدال وإسهامه بإحداث فجوة تدلالية تحيل إلى المعنى الذي يقصده الكاتب؛ لذلك فإنّ المسار يعني البحث الإجرائي على مستوى الشكل والتشكّل، والموضوع والإجراء، فيشتمل على التوقع النصي والضرورة الإنتاجية في الخطاب عموماً، فجاء بمدخل تنظيري وأربعة محاور تجلّت فيها الرؤية البحثية، ثم خاتمة توجز النتائج مع قائمة المصادر المعتمدة، والله ولي التوفيق.

## مدخل:

السيميائية منهج نقدي حظي باهتمام الدراسات الحديثة، وهي إذ توجّه إجراءها صوب العلامات فإنّها تعين منطلقاً تأويلياً يحقّق للنصّ كشفاً عن حيوية عناصره ونشاط معرفي يسمح بتعدّد المعنى؛ لأنّها تتطوي على منطلق استدلالي يدرس الإشارات والشفرات في دينامية تبادلية بين الدالّ والمدلول والتعييني والإيحائي والممثل والمؤول، أي الأنظمة التي تمكّن من فهم الأحداث بعدّها علامات تحمل معنى (شولز، ١٩٩٤م، صفحة ١٣)، والحديث عن السيمياء بوصفها منهجاً نقدياً يتوجّه إلى بنية النصّ، يحيلنا على مصطلحات أخرى تتداخل مع مفهومها العام، إذ ترتبط بدلالية إجرائية مع مفاهيم السيميولوجيا، السيميائية، السيميوطيقا، مع أنّ لكل



مصطلح مدرسة ينتمي إليها إلا أنها عموماً تتطلق مستوى العلامة وترتبط اشتغالاتها الإجرائي في أطرها النصية، فمن الدارسين من يستعمل (السيميولوجيا) تبعاً لـدي سويسر، وثمة من يستعمل (السيميوطيقاً) متأثراً بـشارل بيرس، أما النقاد العرب الذي عادوا للتراث العربي فيستعملون (السيمياء)، ويشتق منه السيميائية (فضل، ٢٠٠٢م، صفحة ١٢٢)، وجميع هذا المدارس تجعل مفهومها الإجرائي يحيل على (( علم خاص بالعلامات، هدفها دراسة المعنى الخفي لكل نظام علاماتي، فهي تدرس لغة الإنسان والحيوان وغيرها من العلامات غير اللسانية باعتبارها نسقاً من العلامات)) (ثاني، ٢٠٠٨م، صفحة ٧٧)، كما أن السيمياء تنتمي في أصولها إلى البنيوية السيموطيقية، غير أن البنيوية تهتم بدراسة البناء الداخلي للنص، بينما السيميائية تهتم بالإشارات التي تحيل المتلقي إلى ما هو خارج البناء النصي بما في ذلك الدال والمدلول والمرجع؛ لأنها تبحث في أنظمة العلامات سواء أكان مصدرها لغوياً أم إشارياً (د. محمد السرغيني، ١٩٨٧م، صفحة ٥)، وهي تفيد من الإجراءات اللسانية وعلوم النفس والطروحات الأسلوبية والشعرية والتداوليات الاجتماعية والثقافية؛ إذ تنطوي على أبعاد العلامات التي تحيا في الوجود الإنساني، ويعد غريماس ممن فسحوا لاشتغالاتها عمقاً استدلالياً يجعل جانبها السردية يرتبط بتحليل أبستمولوجي يمسك بالمعنى ويضرب بالمستوى الأعظم للدلالات المفتوحة، فيكون تحليلاً (( محايتاً مقتصرًا على فحص الاشتغال النصي لعناصر المعنى دون اعتبار للعلاقة التي يقيمها النص على أي عنصر خارجي عنه)) (العالى، ١٩٩٩م، صفحة ١٠٦)، وما يمكن أن تحدده هذه الرؤية هو شمولية تصوّر البنى السردية واستدعاء إمكانية تدليلية تستوعب وحدات تنتمي إلى مجالات معرفية ونظريات ترتبط بعلوم اللسانيات والدلالة والتفسير والتأويل... إلخ، وهو بعد يجعل للسيميائية مسار يرتبط بعلاقات البنى والوحدات السردية وإحالاتها، وليس في الخصائص التكوينية للوحدات، فيؤكد على الحركة التدليلية وفرض كشوفات ترتبط بالتعريف بالدلالات الكامنة في تلك الوحدات وإحداث مقارنة تأويلية تنطلق ضوء خطاب العلامة الذي يحدّد المدلول عبر إحالية الدال، بوصف السرد نظاماً من الرموز تتوالد فيه وتنمو في نصّه، والرواية سيميائياً مسار مركّب ينتج المعاني، (( ويتّضح أنّه لا يمكن أن ينتج إلا عبر مراحل، يتحوّل فيها (الدليل) من ممثّل إلى مؤوّل... بمعنى أنّه يتدرّج عبر مراحل تبدأ في صورة فكرة... إلى حدود لحظة تحوّلها النهائي إلى ممثّل إظهارى)) (اللطيف، آليات إنتاج النص الروائي نحور تصور سيميائي، ٢٠٠٨م، صفحة ٢٦)، والسرد الروائي يبرز بمراحل الإنتاج وتحتوي وظائف مرجعية وسياقات ثقافية، فنتضافر فيه الدلالات لتتحوّل من البعد اللغوي التجريدي إلى ديناميّة موضوعية، ومن مراحل التكوين البنيوي إلى فاعلية الإنتاج بوصفها أدلة على مؤولات خطابية (الجرماني، ٢٠١٢م، صفحة ٨٦)؛ ليكون لهذا السرد مسارا بنيويًا ينطلق من ثنائيات الدال والمدلول، والاتجاه

صوب الاستدلال المرجعي الذي يجعل لهذه الثنائية فرضية إجرائية تفسح لفهم التشكيل الروائي ومقاصده التوظيفية بمسارات مُعيّنة، إذ إنّ (( قواعد الجنس نفسها ليست إلا عبارة عن مؤولات برهانية مجردة، فإنّها تتضاف بشكل محايت ومتراص إلى الشيء العملي (أي إلى الفكرة)، لكنّها وهي تتضاف إلى الشيء العملي، لا تتضاف فقط إلى مستوى بعينه، بل تحايت كل مراحل بنائه الإنتاجي)) (اللطيف، المعنى وفرضيات الإنتاج، مقارنة سيميائية في روايات نجيب محفوظ، ٢٠٠٨م، صفحة ٢٢)، وهذا التاصيل يعرف بالبنى المتضادة والمتقابلة في الإجراء السيميائي، ليجعل التركيب في مواجهة الاستدلال، ولأنّ السيميائية فرضت على نفسها تحرراً من قيود البنيوية في المقاربات النقدية عبر الانفتاح على العلوم والمعارف الإنسانية، فقد فسحت لنفسها خطاظة استدلالية تتوزع على نواح تخصّ المتن السردية، فأطلق على ذلك النموذج المعرفي (السيميائيات السردية) التي تحاول الاقتراب من إجرائية تشتمل على تسريد النص من ضمن مقولات تعبر عن معانٍ بمستويين العبارات وما تحيل عليه من بعد ماورائي، فتكون بمثابة ((الشروط الأساسية والأولية للإمساك بأي كون دون اهتمام بمادّة المظهر، وهذه المقولات تنظم ضمن مستوى سطحي يكوّن المفردات)) (سعيد بنگراد، ٢٠٠٩م، صفحة ٥١)، وقد ربط غريماس هذا الاتجاه بأفق العلامات التي ترمز للدلالة داخل السرد وخارجه، فوجّه نظره التاصيلي للحكاية بوصفها (( بنية تحوي على ذاكرة تنظم مجموع العناصر المستترة منها والظاهرة)) (سعيد بنگراد، ٢٠٠٩م، صفحة ٥٨)؛ ليجعل لمكونات الرواية بعدا معرفياً يمساك بالمعنى ويرتبط بكونها الدلالي، فيستثمر المفاهيم التحليلية التي تقسم البناء الروائي إلى وحدات ترتبط بعلاقات المكون الداخلي والخارجي فتشترك مكونة مسارات تدللية عبر موجّهات: الدال والمدلول والمرجع والقصد، وفي رواية (عزازيل) ليوسف زيدان تبرز مؤشرات سيميائية تتبّع البحث مسارات بنائها السردية بمقتضى إشاراتها الدالة:

#### أولاً: العنوان:

شكّلت أبنية العنوان في اجراءات السيميائية فاعلية تكشف عن تشفير بؤري يؤسس لسلطة النص على مستوى البنية والدلالة؛ تبعاً للوظائف التي يؤديها داخل النص: المرجعية، الإفهامية، التناسية، فالعنوان مفتاح إجرائي للتعامل مع النص ببعده الدلالي والرمزي، وهو أعلى اختزال لغوي يمكن أن يوازي أعلى ممارسة تلق ممكنة (قطوسة، ٢٠٠١م، صفحة ٦)؛ لارتباطه بالنص ارتباطاً وثيقاً، فهو نصّ مكثف يختصر النص الذي عُنون له الذي يتفرّع منه، فيشتمل على نصّ أوسع ينعكس على عمقه الدلائلي واغواره وأحداثه وأبعاده، فالعنوان بنية سيميائية تؤسس لفاعلية إسنادية وإحالية على الداخل بواسطة الترابط والتعلق والتقابل، فإذا كان النص مسنداً بنيوياً، فإنّ العنوان مسند إليه، فما العلامات إلا تشكّلات تبرز في ضوء العنوان، فهي



مفتاح النص الذي يمثل الفكرة الأساسية في خطابه، وجميع الأفكار الأخرى تتداعى نحوه، ولقد تنبّه الدرس النقدي إلى أنّ العنوان يثير إichاءات ترتبط بعوالم النص، كما انتهى درس السيميائية إلى أنّ العنوان لا يملك وجوداً مستقلاً؛ لأنّه إذ يتصدّر النص يثير القارئ ويستدعيه ويحفّزه لكي يقول شيئاً ما عن نصّه، فهو يحقّق قيمة تواصلية إنتاجية تمنح النص هويته التي تميزه عن أقرانه، فبات ينظر إلى العنوان بوصفه العنصر الأول الذي يظهر على الغلاف ويمارس وظائف إعلانية مكثّفة وإشهارية واستدعائية تحمل مؤشراً خطابياً لمُدّ جسور معرفية بعلاقة سيميائية تتصل بالنص وتؤسّس مدلولات تتطوي على وظيفة استعادية قائمة على الاستدلال، فتكون بنيتها (( علامات سيميوطيقية تقوم بوظيفة الاحتواء لمدلول النص، كما تؤدّي وظيفة تناصية )) (حمداوي، ١٩٩٧م، صفحة ٩٨)، ترتبط بإجرائية لمقاربة هوية النص واستنطاقه وتأويله؛ لما له علاقة مع أبعاده الدلالية والرمزية، فيسهم بإضاءة ما ينصّ عليه نصّه، فهو إشارة تواصلية تلزم القارئ بحمولات دلالية ومنطقات إجرائية لربط تشكيلة اللغوي الرمزي بالمحتوى المضموني في المتن النصّي، فوسم (( رسالة لغوية تعرّف بتلك الهوية وتحدّد مضمونها وتجذب القارئ إليها وتغريه بقراءتها )) (البستاني، ٢٠٠٢م، صفحة ٣٤)، وتتطوي على سيميائية عدولية تمنح تنبؤات حول المحتوى الكلي بوظائف الاجتذاب والتعريض والإحالة، وقد تضمّنت رواية عزازيل محورين من العناوين: الأول هو العنوان الرئيس، والآخر هو العناوين الفرعية لفصول الرواية، وكلاهما يشحن المتلقي بقدرة تواصلية مع المتن السردية لبسط فاعلية القراءة والتأويل، والعنوان الرئيس (عزازيل) يحقّق تشفيراً سيميائياً يحيل على ماورائيات السرد وما تتطوي عليه مؤشّرات الصّراع العقدي وما ينعكس على أبعاد أيّدولوجية ومرجعيات اجتماعية تضمّنتها أحداث الرواية كان لشخص عزازيل الدور الأبرز فيها، وعزازيل أحد أسماء الشيطان، أو هي من أحد صفاته فيعني: الملعون والمعزول عن رحمة الله تعالى (منظور، ١٤١٤هـ، صفحة مادة: عزل)، وإطلاق هذا الاسم ليكون العنوان الرئيس للرواية يتناسب وأحداثها في ثنائيات الصّراع والمواجهة: الخير والشّر، الخطيئة والإيمان، المسيحية والوثنية، الطاعة والتمرد، فقد كانت بفعل غوايته وتأثيريه، ففي حوار مانلوجي يورده الكاتب على لسان الشخصية الرئيسية (هييا) بعد أحداث كثيرة والانتهاج إلى كتابتها يشير إلى هذا المعنى: (( ما الذي يريده عزازيل مني؟ ولماذا يدفعني لكتابة ما كان وما هو كائن، لا بدّ أنّ له غرضاً شريراً موافقاً لطبيعته، لقد احتال عليّ حتى أغواني... )) (زيدان، ٢٠٠٨م، صفحة ٩٩)، فعزازيل لم يكتف بفعل الغواية وإلحاق الدمار والقتل... إلخ، بل يجده مهيمناً عليه، فيدفعه لكتابة كلّ تلك الأحداث التي شاهدها أو التي حصلت معه، ويذكر: أنّ عزازيل في التاريخ البشري رمز المعصية والغواية، واليهودية تجعله رمزاً للشّر والخراب؛ لأنّه تسبّب بصراعات أفقدت الشعوب الاستقرار، بينما جعلته العقائد القديمة إلهاً يتّصف بالقدرة،

فصاروا يقدمون له القرابين تحاشياً شره (القمني، ١٩٩٩م، الصفحات ٤٥، ٥١)، فما تحفظه الذّاكرة الإنسانية عن (عزازيل) يرتبط بعنوان الرّواية ويحيل إشارياً على أحداثها بعلاقة عكسيّة، فيجسد علامة سيميائية تتعالق مع الخطاب السردّي؛ لأنّ الكلمة أساس المعنى في أنظمة اللغة؛ فهي تحيل على أبعاد توظيفها فتتسع لتوحي بدلالات أوسع عبر سياقها العام وتحولاته البنيوية؛ الذي يجعل لها فاعلية في الحيز النصّي ثمّ ينفذ إلى أفق التلقّي بدلائلية تنفي معيار الثبات وهو ما يسميه الباحثون (حركة الكلمة)، إذ يتسع مدلولها فيتناسب وتوظيفها السياقي للتدليل عبر خرق المسلّمات الدلالية (صولة، ٢٠٠١م، صفحة ١٦٩)، ليأتي عنوان (عزازيل) صورة ذهنيّة ومقدّمة تعقد اتصالاً مع صوت الكاتب لسرد حركة (عزازيل) بوصفه شخصيّة تتداعى حولها الأحداث استرجاعاً، فقدم ما يتعالق مفهومه بمسالك الغواية المتنوّعة، وتحديدًا مع البطل (هييا)، ففي حوار مرّة أخرى يستذكر رحيل محبوبته (مرتا): (( عيناها الدامعتان لا تغيب عني، منذ رحلت وقلقي عليها لم يهدأ.

- أنت السّبب يا هييا، أنت السّبب، فهي توسلت إليك أن تتقّدها من ذلك وتتقّد نفسك، لكنك خنعت.  
- عزازيل.

- نعم يا هييا عزازيل، الذي يأتيك منك وفيك (( زيدان، ٢٠٠٨م، صفحة ٥١).  
فعزازيل يفرض هيمنته الفكرية تنطوي على مدلولات الشرّ عبر تقديمه النصّح، فيظهر لـ (هييا) حاملاً وجهاً إغوائياً للوقوع بعلاقة محرّمة مع النساء زيادة على تدوين أحداثها؛ فهو مصاحب له دائماً حتى تمكّن من اختراق كيانه المقدس وتجاوزه إلى فعل الخطيئة، فيخبره: (( ربما ستري (مرتا) ثانية في ثوبها الدمشقي الخلاب، وتأخذها معك يوم رحيلك المنتظر، فتهدأ بها بقية عمرك، ويهدأ قلبك الملتاع)) (زيدان، ٢٠٠٨م، صفحة ٥١)، فهذه الغواية التخيلية تبسط مدلول الهيمنة الفكرية التي يمارسها عزازيل لجعل (هييا) ضعيفاً أمام تعاليم الكنيسة التي تمنع الاتصال بالمرأة؛ لأنّ الرّاهب يمثّل حالة الانقطاع إلى الصلوات، وقد صرّح هييا: أنّ (( عزازيل حجة قوية وهو غالباً ما يغلبني)) (زيدان، ٢٠٠٨م، صفحة ٥١)، وهو اعتراف صريح بالضعف أمام الغواية التي أخرجته من دائرة القدس إلى دنس الخطيئة، لتتناص رمزيّة (عزازيل) وحدث غواية آدم وحواء وهبوطهما من الجنّة بنصحه بالأكل من الشجرة، وبذلك يفسح السرد حدثاً مركباً بهيمنة فوقيّة تمدّ (هييا) بالأفكار خارج تكوينه العقدي داخل الكنيسة، وفسح مساحة الصّراع والانحياز بين البعد العقدي والنّوازع الدّاتية، الكاتب يسلم لهذا البعد باستهلال السرد بحدث نبوي شريف: (( لكل امرئ شيطانه، حتى أنا، غير أنّ الله أعانني عليه فأسلم )) (زيدان، ٢٠٠٨م، صفحة ٧)، ومن هنا نفسر مقولة السيميائيين: أنّ العنوان نظام دلالي وواجهة إعلاميّة مشبّعة بأبعاد إيحائية تكشف إيديولوجيات تسهم بتكوين أثر يحيل على المعنى ويشترك في الدلالة وفكّ





شيفرات النص (الجزار، ١٩٩٨م، صفحة ١٥)؛ لأن اشتغالاته تتجه إلى الداخل أكثر مما هي واجهة إشهارية استدعائية من الخارج.

تشكل العنونة في رواية عزازيل العنوان أبنية تنشر في فصولها ونواحيها السردية، لتشكل خطاباً ينطوي على أبعاد الأحداث وحركية الشخصيات، وتحيل على المحتوى الكلي، فارتباطها بالسرد يفسح لسيميائياتها ارتباطاً سيوسولوجياً؛ (( لتؤدي مجموعة وظائف تخص أنطولوجية النص ومحتواه وتداوليته في إطار سوسي وثقافي خاص بالمكتوب )) (حسين، ٢٠٠٧م، صفحة ٧٧)، فهو عتبة إفهام مقاصد الخطاب وتوجه نحو سيميائية تعني بحث العلاقة بين مضمون النص بدلائلية انعكاسية ومؤثرات تمنح السرد قيمةً إشارية تسهم بمقاربات الخارج والداخل، مقارنة علمية موضوعية تتمثل سيميائياً بوصفها علامات لغوية متخمة بإشارات ورموز وأيقونات وإحالات واستعارات تشمل على وظائف التعيين والإغراء والإيحاء (بلعابد، ٢٠٠٨م، صفحة ٧٩ ومابعدها)، ولو وقفنا عند العنونة الفرعية في رواية (عزازيل) فإن أبنيتها تحيل على سيميائية التشكل الذي تتفرع عنه لتقديم إيضاحات تربط الإشارة العنوانية بالمحتوى السردية وتهيء البحث في المرجعيات التي انطلق منها العنوان والشيفرات الملحقة بالتفصيل، فالعناوين الفرعية التي بلغت ثلاثون عنواناً تمهد للقارئ الدخول إلى عوالم السرد فتضفي مزيداً من الواقعية إلى عالمه المتخيل الذي يمس الشخصية البطولية فعناوين (بدء التدوين، بيت الرب، الرق الناقص، غوايات أوكتافيا، النقطة الفاصلة، الخلوة بين الصخور، الارتحال إلى الدير، وثبة الماضي، السيدة، القافلة، هبوب الإعصار... إلخ)، فهذه عناوين ارتبطت بمحتوى السرد بعلاقة ترميزية سواء تلك العناوين التي اتصلت باسم البطل السارد، أو باسم المكان الذي تمسحت عليه الأحداث أو بالإحالة على المغامرة بين الشخصيات أو جاءت تبعاً للحدث الذي وقع في مدينة معينة أو ضمن رقعة جغرافية ضمنها. وسنقف عند مثالين نتحقق فيهما الرؤية هذه:

-عنوان الرق العاشر: (التيه): ويجسد سيميائية الحالة الحسية المتهاكة والشعور النفسي المضطرب لـ (هييا)، فهو شاهد مقتل العالمة الفيلسوفة (هيياتيا) من أبناء دينه، هيياتيا التي أدهشه علمها وأطلاعها المعرفي، فحين شاهدها تُقتل يقف عاجزاً لردّهم أو صدّهم عن هذه الجريمة التي ينكرها، فهم أبناء دينه وهي المرأة العالمة والفيلسوفة (الوثنية)، فهو بين عمومية الثقافة السائدة التي تنتصر للذات على حساب الآخر المختلف وتسعى إلى وأد الحقيقة التي تصدر عنه، وبين اندفاعه نحو الثقافة والتكوين العلمي والمعرفة الإنسانية العابرة للبعد العقدي والتحيّز الموقفي، فهو تيه بين الانسلاخ عن الواقع الذي يرتبط به وراثياً وبين مواجهته بالتقبل، وهذا الوجود فرض عليه تقبل ما حصل مع محبوبته (أوكتافيا) التي ماتت بعد أن أضاعها في لحظة ضعف، والده الذي قُتل لأسباب لا تمت للإنسانية بصلة، فهو في صراع طويل وحيرة

وضياع أرغمه إلى نزع الصليب وترك ديانتته والخروج من مدينته (الاسكندرية) متوجّها إلى فلسطين، ثم نجده يبدّل اسمه بـ (هييا) تيامنا بـ (هيياتيا) التي آمن بخطابها الذي يتناقض مع مرجعيته العقدية والاجتماعي في الاسكندرية وهذا السلوك يحقق إشارات رفض الواقع ونسف الإيدولوجيا المتوارثة بعد آمن بها وصار فيما بعد أسيرها ثم افتكّ منها، يقول: (( يوم قتل أبي خنعت، لأنني كنت صغيرا ولا حيلة لي، فلماذا خنعت عن إغاثة هيياتيا وقد مدت ذراعها نحوي؟، أوكتافيا حاولت حمايتها واستجلبت عون إله الإسكندرية المدعو سيرابيس، فصارت جثة ملقاة على جانب الطريق مكفنة بدمائها الطاهرة، أبي لم يستغث بي)) (زيدان، ٢٠٠٨م، صفحة ١٦٠)، فالتيه عنوان ينهض بسيميائية الانعكاس على مسار الحياة عند الشخصية وما يرتبط بالشعور، وما دفعه إلى التخلص من تلك المسلّمات إلا بشعور التيه في مستوى الثقافة الإنسانية والممارسات العدائية التي لا يتقبّلها من جهة ومستوى تعاليم السيد المسيح من جهة أخرى التي ينتمي إليها.

-عنوان الرّقق التاسع والعشرون: (الحضور)، ويجسد سيمياء التدليل بالبُعد الذي لازمه بحضور عزازيل في مسار حياته وأخذ مساحة من تفكيره، بل وتحكّم في سلوكه، وهو حدث مهمّ له أثر في الكشف عن تعالقات دالّة في المتن السردّي، فاسم عزازيل يحيل على طبيعة الحضور وخصوصيّة في سير الأحداث التي حصلت معه أو بغواية عزازيل له، فهذا العنوان يوحي بملازمة عزازيل لشخصية (هييا) وأنّه دائم الحضور عنده، وأنّه يدفعه كثيرا لفعل الأشياء التي لا يؤمن بها أو التي لايمكنه فعلها أو حتى مناقشة أفكاره وما ينوي فعله، وذلك حاصل بحوارات ومضمّنات التأثير الموجب للمواقفة والمسايرة مع خطابه الإغوائي، يقول: (( سكتت الأجراس فجأة وجاء عزازيل مبتسما، جلس ساكنا قبالي، ثم تزخّف حتى اقترب منّي، تحسّست وجهه بأناملي فكان رطبا زلقا، ارتعدت من ملمسه، بعد حين مدّ يده الباردة إلى جبّتي: هييا، ماذا تريد يا عزازيل؟)) (زيدان، ٢٠٠٨م، صفحة ٣٤٧)، فهو حوار طويل وحضور معتاد لا يستغني (هييا) عنه؛ لأنّ حواراته بدت تغذّي فكره وتحقّق له كيانه الوجودي، وهو من هنا تناصّ عكسي لما يكون بين النبي وملك الوحي، وما يكون بين حضور دلائل القدس والدنس، فصار للبعد السيميائي مسار يرتبط بأفق التوقّع في سلوك الشرّ المرتبط بعزازيل ثم تصيّر مدلولاً اكتسابياً للشخصيّة يترمزّ به في السرد، ما يعني أنّ الكاتب يدفع بالعنوان ليكون ملخّصا لحدث أو مختزل لدلالة، فيستقطب المتلقي ويغريه للاستمرار بالقراءة المكاشفة؛ فقد شكّل توظيفه إشارة سيميائية ينفذ بوساطتها إلى العالم المعنوي، فنذكر أنّ في ضوء العنوان سنقف أطر سيميائية تتداخل فيها مكونات تمارس فاعلية تبوح بمكونات السرد مشتملة على محور عناصره موضوعيا ودلائيا، ليشكّل إضاءة تطلّ على مساراته وتشعباته المضمونية، فتغدو سيميائيته علامة تعقد صلة



المرور بين العالم الخارجي والعالم النصّي، وهذا البُعد التشكيلي يعني أنّ السيمياء تهيّء مظهرًا بنيويًا يرتبط بمسار الخطاب السردى ويوح عن ما ورائيات أحداثه، فيكون علامةً مفاتيحية تسهم في تحليل بناءه والتعريف بمضمونه، وتضيء للقراءة مسالك تتنوع بمرجعية التوظيف القصدي وتتوّع صياغة الشكل الخارجي ليحيل على التوافق مع التشكّل الموضوعي.

**ثانياً/ الأيقونات:**

إنّ من أهمّ ما يواجه المتلقي وهو يقرأ كتاباً ما هو التصميم الأيقوني وتشكّله الجرافيكي على واجهة الأغلفة، وهو في ضوء القراءة السيميائية دالّ يقدّم إضاءات معرفية تكشف ملامح النصّ ويدفع بمقاربة إنتاجية تتماهى مع التدايل الشكلي؛ ولذا عدّ مخرجُ علاماتي بحصيلة إجراءات خطابية تستند إلى تصوّر ثقافي ذو طبيعة مسنّنة في الواقع الاجتماعي، وتلازم وسيطاً مؤوّلاً يفسّر مدلولها؛ لتبرز ممثلاً سيميائياً ينتقل بالذهن لتجسيد موضوع يمّس التجربة الواقعية في النصّ (الأحمر، ٢٠١٠م، صفحة ٧٩)؛ لأنّ اشتغالها يؤسّس مسارا علاماتيّاً يحيل على تشكّل بصريّ عبر المماثلة الاعتبارية بين الدالّ والمدلول، فاشتغاله قائم على مستوى المرجع التصوريّ الذي يناط بتسنيين ثقافيّ وبعُد تأويلي لموضوع يترسّخ في الذهن دلائل المشابهة بين الدالّ الوصفي والمدلول التصوريّ، فبدت الأيقونة خطاطة سيميائية (( حاملة للدلالة والتواصل والتمثيل)) (الأحمر، ٢٠١٠م، صفحة ٧٩) وإذا وقفنا عند تكوين الغلاف في رواية (عزازيل) فإنّه تكوين صوريّ يوظّف لوحةً تشكيليّة ترتبط بخطاب الرّمز الذي يحيل على تمثّلات وعلائقية تحاكي أبعاد السرد ومضامينه الداخلية؛ فيوجّه القابلية القرائية بمدخل تعريفية ومقاربات استدلالية تمهّد للولوج إلى فضاء المتن السردى؛ لأنّ مظاهر الأيقون أفق تأويلي سيميائي يرتبط باشتغال (( العلامات التي لها علاقة تشابه مع الواقع الخارجي)) (مو، ٢٠١٢م، صفحة ١٤٦) وفي غلاف رواية عزازيل يواجهنا اسم الكاتب وهو من أهمّ العناصر المهمّة، التي لا يمكن تجاوزها، فهو العلامة التعريفية الأبرز في العمل الأدبي ونسبته إلى منشئه وما يشكّل لعلاقة تمتدّ إلى خصوصية الكاتب وهويته وأسلوبه وزمنيته، فتعني لوحة مشهدية حيّة تفتح على عوالم القراءة والاستدعاء المركزي لفضاءات الدالّ، فبحث الأيقون يتأسّس في ضوء تجسيد لغوي/ صوري، وتشكيل بصريّ/ذهني تتجلّى شفيرة علائقية تتعالى مع النصّ بمستوى التمثيل المستتق ضمن خطاب العتبات السيميائية (( التي يقف عليها القارئ وتلفت انتباهه، فيقف عنده وقفة تمحصّ، فيكشف عن طريقة علاقته بالنصّ وبغيره من النصوص، كما يرتبط لونه أيضاً بصاحب النصّ وعمله، كما اهتمت دور النشر بالرموز والصور والإشارات المدونة علي سطح الغلاف، وكذلك الأشكال الهندسية من تقسيمات وأجزاء، وخاصّة في المدونات السردية؛ لأنها تحمل دلالات جمالية وإيحائية)) (علي، ٢٠١٩م، صفحة ١٨٢) فالاسم يرتبط بالتوجّه الإيدولوجي غالباً، زيادة

على خصوصية القراءة التي تستدعي رغبةً ترتبط بأسلوب الكاتب وهويته، كما يواجهنا اسم الرواية، وهو عتبة تتموقع في الغلاف ذاته؛ لتشكل علاقة ارتباط وتمثل ونسبة تضطلع بإشارة تمتد إلى فضاء السرد وتمنح مستويات التلقي والتفكير دينامية التواصل بمحمولات ثقافية واجتماعية، ولأننا -بحسب بيرس- لا نفكر إلا في ضوء الإشارات وخصائص توظيفها القصدي واستعمالها الدلالي، بوصفها الموضوع الرئيس في السيمياء (تشاندر، ٢٠٠٨م، صفحة ٤٥)، فإنها تحدد وجهة الاستدلال وتعين حياة العلامة الأيقونية في المتن السردية، بما تشتمل عليه من الرسومات والصّور والمظاهر التي تحمل وجهاً استدلالياً، ووجود اسم الرواية مع اسم الكاتب يعني تكوّن الخطاب في ضوء الفكر الذي يحمله هذا الكاتب، فهي عصاره أفكاره ونظرة الذهني، وهذا التوجّه معنيّ بتحليل صورة الغلاف بقراءة تتجاوز الوصفية الشكلية إلى دلالية الشكل وسميائي التشكيل الأيقوني فيها؛ لأنها تحمل إشارات تتسع لعلاقة تضامنية ترمز فضاء السرد وتتواشج مع خطابه، وبالتالي فإنها مقارنة مستوى التشكيل البصري خارجاً ومستوى التضمين الدلالي في الداخل، وهما يحيلان على الوظيفة السيميائية في الرواية، فهذا الغلاف لم يكن من نتاج المؤلف وحده، إنّما هو مشاركة يحققها مبدع آخر (قارئ) تنعكس على تكوينه الرواية وموضوعها الرئيس.

يتكوّن الغلاف من وحدتين: الأولى تحمل من الأمام الشحنة الإشارية الأكبر في وظائف الغلاف، وأخرى لها دور لا يقلّ عن دور قرينتها للإحالة إلى المدلول المضموني، إذ تتكوّن الأولى من عناصر جرافيكية، فالى يسار الغلاف صورة بألوان متقاربة وتحتها اسم المؤلف (يوسف زيدان) وتحت اسم (عزازيل) وتحت كلمة (رواية) بخط أقلّ حجماً، وهذا التصميم تقنية تعبيرية (معادلة) تنزع إلى مجاوزة فلسفة الشكل إلى الوظيفة الإبداعية للقيم الإنسانية فتبرز سكن الكينونة السردية، ومستقر الحصيلة المعرفية الكامنة في السرد فتصح عن نفسها دالاً وسائطياً بين القراءة ونتاجية الخطاب السردية من جهة وبين علاقة الشكل الخارجي وسيرورة الأحداث من جهة أخرى، ومن ثمّ هي علامة منمّجة لعوالم السرد فتضمّن خطاباً سيميائياً داخله على مستوى التعيين الشكلي والإيحاء المدلولي؛ لأنّ إطارها الدلالي يتسم بعمق أبستمولوجي يسعف القارئ بمردود بحثي وإجراء استدلالتي باتجاهين: الأول في مضمون الرواية وسير أحداثها، والآخر اشتغاله على مستويات المتن الروائي وبناءه النصي؛ فتبرز سيميائيتها نصاً موازياً (( تتعالق فيه الأشكال والألوان نحو تأويل خاص للرواية؛ لأن أهم أهدافه فتجاوز المادة والسكون إلى الانتظام كياناً تواصلياً تتأزر عناصره لأداء معنى ولتجسيد موقف)) (شعلال، ٢٠١٠م، صفحة ١٠)، لذلك عدّ السيميائيون صورة الغلاف (( وسيطاً توصيلياً بين المبدع والجمهور)) (غرافي،



٢٠٠٢م، صفحة ٢٢٣)، يكشف تعالقات التشكيل البنيوي ودينامية المواجهة بين إشارية الخارج الشكلي إلى الداخل المضموني.

تبرز المقاربة السيميائية في غلاف الرواية بمدلول المشابهة التي ترتبط بأحداث السرد ومستويات البناء الخارجي، فأيقونة الغلاف توجه بتصورات ذهنية عن العمل الروائي قبل القراءة، فلحظ وضعية اسم الكاتب (يوسف زيدان)، تحت لوحة تشكيلة للأسقف (ثيوفيلوس) وحولها صوراً أخرى بحجم أصغر لم يبرز منها سوى الوجوه، وهذه اللوحة ترتبط بمضمون السرد والمستوى العميق في التجربة الإنسانية، فصورة الأسقف تحاكي توجيهه اتباعه إلى إشاعة العداء مع الآخر المختلف (المتنوع)، المتمثلة بالوجوه الأخرى الذين هيمن عليهم بسلطته وأبادتهم فتاواه فيما بعد، وهذه الإشارة إذ تنفذ إلى داخل السرد تؤسس لمسار سيميائي يمتد بين العلاقة الصورية والتركيب اللغوي فتؤسس المعنى بمتواليات التدايل العلاماتي عبر الأيقونية ومضاعفة تدليلها عبر الملفوظ اللغوي، إذ تخالط دلالية الصورة دلالية اسم الرواية (عزازيل)، وتحت المؤشر التجنيسي (الرواية)، وهي علامة لغوية تنزع إلى مقارنة تأويلية تدريجية عبر فضاءات دينامية الإحالة إلى القصد في تشكيل الخطاب العتباتي؛ لأن هذه التراتبية في تصميم الدوال يحيل على انتظام إشاري دال يفرضه نظام ترابطي بين الممثل والمؤول والموضوع، فالتشكيل الذي بدأ متسلسلاً هو إحالة إلى تفكير طويل شغل المؤلف بتحركات عزازيل وربط سلوك الشخصيات الفاعلة بسلوكه الإغوائي ورمزية العدائية للإنسان، فيحيل هذا التسلسل إلى سيميائية ارتباط الأحداث بمرجع واحد، فالترتيب التنازلي الذي يمنح الأسقف (ثيوفيلوس) ظهوراً صورياً بينما يبرز اسم عزازيل تحته يحيل على الحدث المعين المرتبط ظاهراً بالأسقف، لكنّه في الأصل ناشئ بما تأسست عليه المرجعية الأيدولوجية بعزازيل وارتبطت بخاطبه العام (العدائية)، ولذلك جاء اسم الرواية في الأسفل ليعني أنّ أحداث الرواية ترتبط بتلك العدائية التي تأطرت بسلوك (عزازيل وثيوفيلوس)، حتى انتقل ذلك البعد من الواقع إلى عالم السرد عملاً فنياً، فالأحداث التي شاهدها الرواي (هييا) اشتملت على مقاساة الصراع الدموي، وانتهى بمقتل والده على يد المسيحيين، ومقتل العاملة الفيلسوفة (هيياتيا) الوثنية، كل ذلك يشار به إلى عزازيل بتهييج بواذر الشر وتهيئة سبل الإيقاع في مسلك العداوة، وهذا التشكيل يشي ببنية النص العميقة التي تجسد في خطابها التدايلي (( نوعاً من الأساس البنائي المشترك الذي يجد فيه السرد نفسه مُنظماً قبل تجليه، لكونه مستوى سيميائياً مشتركاً ومختلفاً عن المستوى اللساني وسابقاً له منطقياً مهما كانت اللغة المختارة للتجلي )) (غريماس، ٢٠٠٠م، صفحة ١٢)، ففي حوار هيياتا لعزازيل: (( لكنك يا عزازيل، سبب الشر في العالم.

- يا هيبا كن عاقلاً، أنا مبرر الشرور.... هي التي تسببني.

- ألم تزرع الفرقة بين الأساقفة؟ اعترف!

- أنا اقرتف ولا أقرتف، فهذا ما يريدونه مني (( زيدان، ٢٠٠٨م، صفحة ١٧))، وهذا الحوار يرتبط بالتوجهات السلوكية والمضمرات التي تشكل المرجعية التكوينية عند الشخصيات؛ ولذلك أوردها الكاتب في غلاف الرواية لترتبط بمدلول الأحداث فيها، وهذا يعني أنّ البنية السطحية في الرواية تستدعي البنية العميقة الكامنة في السرد، فهي دوالّ تنهض بتشكّل مسار سيميائي يبرز عبر حوامل تدليلية تحيل بتشفيها على ماورائية المعاني، فتعني أنّ السرد يتشكّل بنظام حكائي يحيل على شبكة ترميزية من العلاقات الواسعة في تتابع الأحداث، وإنّ استخلاص الدلالة ينطلق من العلامات البصرية والملفوظة، وصورة الغلاف تجسيد تناصي موازٍ بين الشكل الخارجي والمضمون؛ فنجد صورة (ثيوفيلوس) تعلوها صورة وجه لم تبد معالمه؛ فهي رمز للسلوك الذي لا يبعث بحكمة أو يرتبط بإنسانية السيد المسيح ورسالة السلام، فصورة الوجه فيض سيميائي وثرأه أيقوني قابل لتأويله بما يرتبط وحركة الأحداث وبمستوى انتقال العلامة إلى معنى يكسب مادته الموضوعية من التجربة الواقعية، فيبرز في ضوء مرجعها التصميمي وتأويلها التعيني داخل حدود السرد، فهي إذ تدلّ على الأسقف تحيل على (عزازيل) الذي يمده بأفكاره ووساوسه التي تسببت بذلك الشر المحيط بالإنسان على مستويات مختلفة، سواء بين أبناء الدين الواحد، أو في طريقة التعامل مع الآخر، أو على مستوى الصراع مع الذات، فالأسقف شخصية مزدوجة تحمل خطاب عزازيل بوصفه السلطة المهيمنة على سلوكه، بينما يجسد عزازيل تشظياً تكوينياً بهيمته الإغوائية قنتنوع من توجه إلى توجه آخر ومن شخص إلى شخص آخر، فكان ذلك الوجه العائم علامة تحيل عليه وترتبط به بتعددية سبله الإغوائية، فيبدو - ظاهراً - أنّ الشخصيات تتحرك بإرادة ذاتية، لكنّ تلك الذاتية متشكلة بمرجعية عزازيل، ما يعني أنّ تظافر البناء اللغوي والصوري في الغلاف يؤسّ لسلطة الخطاب السيميائي في الرواية، فيدلّ على قيمة العبارة المكتوبة في فضاءها السياقي المنكمشة بتقييد أيقوني، لنكون أزاء فضاءين: (( فضاء المتواليات، وفضاء تكتلي بعض مواضيع النص، تتعالق مع معان أخرى من خارج النصّ المادي، مشكلة أنواعاً من السدائم والركائيم المدلولية)) (بارت، ٢٠٠٦م، صفحة ١٢٦)، وعليه فإنّ المسار السيميائي الذي يتأسس في ضوء خطاب العتبات يمتدّ بكثافة إشارية داخل السرد ويتتبع الأحداث لتمتلي بعائدية دلالية على هيمنة الشخصية الفاعلة (عزازيل) فتبرز نسقاً موضوعياً بمرجعيتها العدائية تعسر حركة الشخصيات وتوسم سلوكها بخطابه.

### ثالثاً/ الاستهلال السردى:

تبحث السيمياء في الدوال المنتجة في النصّ فتتفد إلى المتن بمحدّدات العلاقة المؤشّرة وممثّلها الذي يفصح عن علامة تحيل على معنى، ومما يتظافر مؤشراً في الخطاب السردى تقنية الاستهلال بوصفها (( وعاءاً معرفياً وأيديولوجياً تختزن رؤية المؤلف وموقفه من العالم، وتتيح العديد من إمكانات التعبير والتعليق والشرح )) (أشهبون، ٢٠٠٤م، صفحة ٨٨)، ويكمن تدليلها السيميائي بعدها الإيحائي لما هو قادم من الأحداث بمقاربة استدلالية وأبعاد التمهيدي والتأسيس والربط الموضوعي، فتكون (( البداية المؤدّدة، والمهيمنة، فهي ليست قوة إشعاع أو تنوير ما للنص، وإنما هي الحاضنة لما سيحدث في النص )) (نصير، ١٤٣٠هـ، صفحة ١٨)، وهي من هنا تقنية (علامة) تثري النصّ بمدلولها الممتدّ إلى داخل النصّ بأفق التوقّع، فتتفد بعلاقة مركّزة للكشف عن مرجعيات الحكى في النظام السردى، فاشتغالها سيميائياً يشتمل على (( فاعلية التركيز العلامى وتبئرها في منطقة حيوية مركزية، وعلى اختزال الفاعلية الأدبية للرموز في ظلال هذه المنطقة وضخها بطاقة إشعاع كثيفة تشتغل في منطقتها وتمتدّ إلى الأعلى حيث عتبة العنوان وإلى الأسفل حيث طبقات المتن النصّي )) (عبيد، ٢٠٠٩م، صفحة ٤٩)، فاشتغالها السيميائي ينطوي على استكشاف دلالية السرد، وفتح قنوات لقراءته والتحريض على الاستمرار؛ لأنّ الاستفتاح الحكائي محل ابتداء السرد ولحظة الإنشاء بكيفيات انبثاقه وتشكّله لا يمكن مطابقته فاتحة أخرى؛ لأنّها لحظة تأسيس بكر لأصالة كيان قائم بذاته لا ينقطع الصلة بغيره من الفواتح السابقة عليه أو المعاصرة له (الطريظي، ١٩٩٨م، صفحة ١٤٥)، انطلاقاً من عتبة العنوان إلى المتن وظلاله المعنوية وأنساقه التعبيرية، وقد انمازت رواية (عزازيل) باشتغالها على عتبات استهلالية توظف إشارياً بتناسب والحدث في كل رقّ في الرواية، زيادة على التنوّع الأسلوبى في التشكل الاستهلالى يمسّ جوهر المعنى السردى، كما سنرى في أمثلة منتخبة ضمن هذه الرؤية:

-في الرّق الأول (بدء التدوين) الذي يشتمل على سرد سيرى لـ(هيبا) فيبرز صراعاً نفسياً برغبة الكتابة وتدوين سيرته والأحداث التي رافقته، فما بين تردّده وانكماش خواطره وإلحاح عزازيل عليه بالكتابة قرّر الكتابة فبدأ مناجياً قائلاً: (( ارحمني يا إلهي، الرحمة والعفو، يا أبانا الذي في السماوات، ارحمني واعف عني فإنني كما تعلم ضعيف، يا إلهي الرحيم إنّ يداي ترتعشان رهبةً وخيفةً، وقلبي وروحي يرتجفان من تصارييف وعصف هذا الزّمان )) (زيدان، ٢٠٠٨م، صفحة ١٣)، وهذا الاستهلال يُشعر بضعف قائله وانهزامه أمام العالم الخارجى، فيمهد لمعرفة الشخصية وما تنطوي عليه هذه المناجاة من إقرار بالضعف وارتكاب المعاصى فطلب الرحمة والعفو يحيلنا على المعصية، فاستهلال يشكّل علامة سيميائية تدفع بالمتلقى إلى البحث في متن السرد للبحث

عن متممات الاستهلال وإحالياته للأحداث التي رافقت الشخصية وأثرت في سلوكه، أي بالبحث عن الدوافع المرجعية في بثّ ألمه وإعلان ضعفه، فندرك أنّه يشير إلى سبل الغواية والخروج من حصن القدس التي يوسم بها الرهبان والوقوع بعلاقتين مع امرأتين تبعا لضعفه أمام غواية عزازيل، ما يعني أنّ البنية الاستهلالية تشكّل رمزيّ في خطاب العلامات اللغوية ضمن مساحة السرد؛ لتشير إلى مرتكزات أساسية في سرد الشخصية، فالنداء الذي افتتح به يعمل على تشفير لغوي لا يمكن إدراك أبعاده إلا بعد قراءة الرواية، فهو استقطاب قراءة لكشف المسكوت عنه، زيادة على أنّ السرد يستثمر فاعلية التكتيف الدلالي الموظّف في المنجاة فيكون علامةً استدلالية تلتقي مع سلوك الشخصية في الخارج، وهذا يعني (( إن إدراك قيمة المفتاح الاستهلاكي ودوره في توجيه القراءة عبر طرح الأسئلة النصية، والتحريض على الإمساك بمفاتيح الاستهلال التي تقود إلى المنطقة النصية الساخنة من شأنه أن ينشئ علاقة تؤثر مثالية وضرورية بين القراءة والنص السردى منذ اللحظات الأولى للمواجهة )) (عبيد، ٢٠٠٩م، صفحة ٤٧)؛ لتواجهنا سيميائيتها باستراتيجية خطابية تتعدّى تموقعها، فتتبسط بالتعدّي المتدرّج إلى فضاء السرد فتكون علامةً إسنادية فاعلة فيه ببعده مواز في الكتابة والقراءة.

تشكّل الاستهلالات السردية علامات تعرض الأحداث بطريقة استباقية، فهي سرد ينتهي بالإشارة إلى تجربة سابقة فتلخّص مضمونها وما ترتّب على أحداثها من انعكاسات مفهومية تمس الشخصية وكيانها الحسي ومرجعها العقدي وارتباطها بأطر التكوين الفكري والوجودي، ففي الرقّ الرابع يستهلّه هيبا قائلا: (( لطالما أحببت الأشياء التي تتم في داخلي، يريحني أن أنسج الوقائع في خيالي وأحيا تفاصيلاً حيناً من الدهر ثم أنهيتها وقتما أشاء، تلك كانت طريقتي التي تعصمني من ارتكاب الخطايا فأظلّ آمناً )) (زيدان، ٢٠٠٨م، صفحة ٨٠)، فاستهلاله ينطوي على مؤشرات إيحائية بخرق قواعد الأمن العقدي والتحصين السلوكي التي وضعها لنفسه، إلا أنّ لغة السرد الاستهلاكي تستدعي متابعة الأحداث وتعقب حركة الشخصية، فالجوء إلى عملية تخيل الواقع أو عكس الخيال ليكون واقعا يجسّد حالة من القلق والترقب واستشعار معاني الضعف، فشخصية (هيبا) تبدو لا تملك القدرة في المغامرة والمواجهة؛ لأنّه لازم سلوكاً يخرق ما قد ألفه واعتاد عليه، فهو يتحرّك في حدود تعاليم الكنيسة ظاهراً، لكنّ التواز النفسية والخواطر الحسية التي تتداعى إليه يحولها خيالاً يسهم بتكوين عالم آخر يتعايشه بعيداً عن تعاليم الكنيسة، فالفته عوالم التحرر تبعث بسيميائية المعايضة لحالة الأزواجية والاضطراب في داخله، فهو من الداخل شخصية تنطوي على أبعاد لا تقرّ بها الكنيسة، ولطالما وجد من في نفسه ميولاً إليها، أو وجد من تكوينه الذاتي في ضوء تخيلها أو معاشتها حقيقة؛ لأنّها تُشعره بوجوده الفطري في الطبيعة الإنسانية؛ ولذلك برز الاستهلال ليؤشر علامة دالة على هذه الأزواجية، لاسيما ما جاء في هذا الرقّ





حديثه عن لقاءه (أوكتافيا) عند البحر وعن مشاعر إنسانية أمانتها الكنيسة في داخله بعد دخوله عالم الرهينة، يقول: ((وقفت أمامها مرتبكا، عند مدخل المغارة الصخرية الصغيرة، التي جلست هي في وسطها)) (زيدان، ٢٠٠٨م، صفحة ٨١)، غير عوالم الرهينة هذه لم تكن لتستمر كثيرا، فيحدثنا ((لم أشعر قربها بخطر الخطيئة، وإنما شعرت أنني أغوص فيها وأنسى ما عداها)) (زيدان، ٢٠٠٨م، صفحة ٨٢)، وهذا الشعور يكشف عن سيمياء الأهواء الذاتية التي تنهك بمشاعر الاندفاع نحوها متحررا من قيود الكنسية وتعاليمها في ضوء ما تسميه (الوقوع في الخطيئة)، وهذه التسمية تحيل على تعاطيه مع تعاليم الكنسية ومعايشتها، ليكون قبالة النوازع الأهوائية، ومن هنا تتشكل سيمياء السرد الاستهلاكي بعوالم تغور في بواطن الوجدان وتكون الأيدلوجيات الشخصية، فترتبط بثنائيات إشكالية: الإيمان-الضلال، التمرد-الالتزام، القوة-الضعف، فراح يصف أبعاد هذه اللذة المحرمة التي طالما غابت عنه، فيتناص بها عكسياً مع خطيئة آدم وحدث خروجه من الجنة: ((كنت آدم الذي يوشك أن يخرج من الجنة؛ لأنه يوشك أن يدخل الجنة فيأكل ثمانية من الشجرة)) (زيدان، ٢٠٠٨م، صفحة ٨٣)، فهو يفسر وقوعه بعلاقة محرمة أخرجته من عالم الخطيئة إلى جنة (أوكتافيا) بإقباله إليها، فهو يقع بخطيئة في ضوء تجاوز المعتقد وبقوعه بحب امرأة وثنية، ثم خطيئة الغواية الجسدية، لكنها تصب في بوتقة متبنياته الذاتية فهي (لذة الجنة)؛ ليكشف سرد الاستهلال عن الشخصية المزوجة التي تعاني صراعا في الانتماء والهوية، فالاستهلال هو خاتمة حدث أثر الابتداء به ليحيل على سرد الأحداث استرجاعاً، وهذا البعد يجعل الاستهلال علامة سيميائية تحيل على متابعة تنفذ إلى المتن السردية؛ لتكشف عن تضامن الأحداث مع مستهلها الابتدائي، ومن هنا فإننا سنكون قبالة سيمياء السرد الاستهلاكي الذي يكشف عن بعد تدليلي بأحداث ينطوي عليها السرد عموماً، فـ(هييا) حين بدأ يتحدث عن نفسه وخيالاته، كان قد استحضر هذه الأحداث التي تمنى أن لا تكون واقعا؛ لكي لا يحرم نشوة الإحساس بها على المدى الطويل، ولكي لا تتقاطع أحاسيسه مع تعاليم الرهينة التي عكف عليها بحثا عن حقائق الوجود.

#### رابعاً/ المكان:

تنبؤ السيمياء مقارنة بالغة الأهمية لتناول المخرجات الإنسانية، فتساير الفكر بآليات إجرائية وآفاق تستجمع زوايا جديدة في تناول البناء السردية بما يتعلق بإنتاج الدلالة ورصد البنى التي تسهم في مسار التدليل وإشاعة وعي معرفي يصنف الوقائع ويؤول موضوعها، ولذلك تستهد إلى الحوامل النبوية التي ترتبط بخصائص علامتية لتحيل على مؤول دينامي بين الدال والمدلول، ويعد المكان عنصراً سردياً يضطلع بالإشارات التي تنعكس على تشكله داخل المسار السردية، ((فهو إذ يتشكل من خلال العالم القصصي يحمل معه جميع الدلالات الملازمة له،

والتي تكون عادة مرتبطة بعصر من العصور حيث تسود ثقافة معينة أو رؤية خاصة للعالم ((  
(لحمداني، ١٩٩١م، صفحة ٦٢)، فسيمائيته ترتبط بالتصور الذهني وتنعكس على تكونه  
الواقعي والافتراضي، ما يعني أنها مرتبطة بدلوات سيمياء الثقافة التي تعنى بالمدال والمدلول  
والمرجع، مادام جسّد الأحداث وحركة الشخصيات، زيادة على أنّ المادة المكانية تدخل  
بتمفصلات السرد وتمظهراته؛ مما يفرض مكاشفة تستطيع (( قراءة سايكولوجية ساكنيه وطريقة  
حياتهم وكيفية تعاملهم مع الطبيعة، أي المكان من خلال منظور التاريخ )) (النصير، ١٩٨٦م،  
صفحة ٣٨)؛ لنقصح عن بؤرة استدلالية ووظيفة سيميائية تغور في شبكة العلاقة بين الفضاء  
الواقعي وهوية الشخصيات، وفي رواية عزازيل تبرز الأمكنة القيم المتصلة بخطابها فتهيئ معرفة  
علاقات الشخصية وتردّها في هذه الأماكن؛ فتمدّ بتفاعلات تنشأ من خصوصية وجودها فيه،  
ولعلّ أهمّ تلك الأماكن: (الصومعة، الدير، المدينة)، وثمّ لها التحيزي يجسّد طابعاً سيميائياً يوافر  
للأحداث مساراً تدليلاً يضيف على حركة السرد غطاءً معرفياً وموضوعياً لمحدّدات العلاقة بين  
الشخصيات وصراعها على المستويين الجمعي والفردى مع الآخر بجميع تكويناته ومرجعياته،  
ولذلك يسلط الكاتب وصفية جغرافية على هوية الأمكنة لتنعكس مدلولاتها على الشخصيات في  
ضوء حركاتها وحواراتها داخله، أي بما يضمّنه تجسيد البعد العقدي، الفكري، الحسي، والنفسي،  
لاسيما في سرد أحداث الشخصيات الرئيسة زيادة على الشخصيات المساعدة التي تجعل للمكان  
مساراً سيميائياً يرتبط بدلائلية السرد الموضوعي ورمزية الفضاء الروائي.

ترتبط الأمكنة التي تعرضها رواية عزازيل بالشخصية البطلية (الراهب هيبا) ضمن تنقلاته  
التي انعكست على تفاصيل حياته وسلوكياته، إذ تنتقل في أماكن عدّة ولم يستقر في أحدها، وقد  
جسّدت انتقالاته صراع الذات بدلائل اكتساب الهوية والانتماء لهذه الامكنة، لاسيما وأنّه تجاوز ما  
تقرض عليه من تقنين السلوك خارج حدودها أو في داخلها، وقد تجسّدت هذه التجاوزات بدخوله  
علاقات لا تتناسب وخصوصيته المرتبطة بمفهوم عقدي (راهبا في دير) ووقوعه بعلاقة تنافي  
تعليمات الكنيسة، ما يعني أنّ السرد يكشف عن سيمياء المفارقة بين هوية المكان وهوية الانتماء  
الشخصي؛ لأنّ هوية الكنيسة لم تتشكّل في ذهنه مرجعية عقديّة يلتزم بها سلوكياً، فارتبطت  
سيمائيتها المكانية في السرد بالتحول السلوكي عند الشخصية وتحولاتها الوجدانية، فثمة تكوين  
ذات مضطربة بين ما هو ديني وما هو وجداني، بما يعكس مدلول المفارقة بين الوجود المادي  
للراهب (هيبا) والوجود الأيديولوجي في تركيبته الذهنية خارج أسورة الكنسية وتعاليمها؛ ولذلك  
يعرض السرد أمكنة أخرى تنعكس بمدلول يرتبط بالبعد المضمّر عند الشخصية (هيبا) بما ينطوي  
عليه من تعددية المرجع الفكري وتنوّعات التوجه السلوكي بما يلغي ثقافة الهوية المحددة، الأمر  
الذي يعني أنّ المكان في رواية عزازيل يجسّد وظائف تتصل بمسار تدليلي داخل السرد، فتعمل



على تكوين مؤشّر دلالي وتعيني وإيحائي في ضوء تفاعل الشخصية في حدوده والتجاوب مع أبعاده وتكوينه، فإذا وقفنا عند (الصومعة) فإنّ حدودها الهندسية تجسّد الصراع الدّاتي والتجاذب النّفسي بين محوري الهوية والتطلّعات، وبين الانتماء العقدي الذي صار بُعداً يجسّد دلائل الحيرة وتوطين معاني الحيلولة من تحقيق رغباته وكشوفاته المعرفيّة فـ(هيبا)، الذي اختار من صومعته نقطة انطلاق كتابة سيرته: (( سأبدأ من الحاضر، من اللحظة الحالية، من جلستي هذه من صومعتي التي لا يزيد طولها ولا عرضها عن مترين، من القبور المصرية ما هو أوسع منها، جدرانها من الحجر الذي يبني به النّاس في هذه النواحي، يأتون به من محاجر قريبة، كان لونه الحجر أبيض، ثم صار هذا اليوم بلا لون )) (زيدان، ٢٠٠٨م، صفحة ١٦)، فابتداء الحكيم من (الصومعة) ينطوي على علامة وصفية توسم المكان بالضيق، الذي ينعكس على تأطير الصراع مع الفضاء الخارجي وارتباط بعوالم الشخصية، ليمثّل رمزيّة ضيق الرّؤى والتوجّهات في الحياة، فهي رمزية تكشف عن أبعاد تكوين الشخصية وتفسّر الأحوال النفسيّة والطّباع والسلوكيات الضيقة التي تشبّعت بها شخصيات الدير عموماً، إذ يتجسد على غرار ذلك الصّراع صراعاً آخر عدوانياً أفضى إلى عدم تقبّل الآخر بين زعامة الكنيسة وإزاحة الآخر المخالف، بالسعي للإيقاع به والاستحواذ على مكانته، وعلى وفق ذلك أصبحت الصومعة تتفصح بتدليل عن مكانية ذات مدلول يكسب السرد قيمة تفسيرية للأحداث، وهذا المسار يؤكّد على الوظائف المكانية في بنية النص السردية؛ فيضعنا بين تقابلات وارتباطات تدمج السرد بالوجود الاجتماعي، فالتفصل المكاني في السرد وتمظهره الطبوغرافي وتقلّات الشخصية في مجاله يكشف عن العلاقة البنيوية العميقة التي توجّه مساره وهذا المعطى يخدم التحليل ويمتصّ خصوصية تدليلية توجّه الحراك السيميائي في ضوء تعالقاته وإحالاته ورهائن امتلائه الدلالي؛ ليشير إلى رمزيّة دالة في إطار سياق الحكيم، رمزيّة تشكّل مصدراً رئيساً يمدّ بالمفاهيم الإجرائيّة؛ ولذلك لا يمكن الوقوف على دلاليّة الفضاء السردية دون الرّجوع إلى سيميائيّة المكان وامتدادها المفهومي فيه (بحراوي، ١٩٩٠، الصفحات ٣٦، ٣٧، ٣٨)، ما يعني أنّ للخصوصيّة الجغرافيّة وتأطيرها الهندسي يرتبط بالمرود الثّقافي والمرجع الدّاتي الذي يبرز بتأثير فاعل في تكوين الرّؤى الشخصية بما ينعكس على العلاقة مع الآخر والإسهام بتطوّر الأحداث، يقول: (( تقع صومعتي بالدور الأعلى من المبنى، هي واحدة من اربع وعشرين غرفة مماثلة يسكنها رهبان من الدير، بين الغرف غرف مغلقة )) (زيدان، ٢٠٠٨م، صفحة ١٧)، فالأماكن المغلقة جغرافياً تلقي بظلالها على رمزية الانغلاق الذي يلتزم به الرهبان في حدود رؤية الدير وعدم الانشغال بما هو خارجها في الحياة الطبيعيّة، فحدود المكان الضيق حاضر في ذهن الشخصية وسلوكها العام، وإن كانت تمارس حريّة التّنقل وتماسكاً بالآخرين، فهو طوق يحدّ من الحركة والحريّة والفكر، الأمر الذي جعل

(هيبا) لا يُشعر بانتمائه إلى هذا العالم؛ ولذلك سأل مستكراً : (( لماذا انطفئ كل شيء؟، نور الإيمان الذي كان يضيء باطني، شموع السكينة التي طالما أنست وحدتي، الاطمئنان إلى جدران هذه الصومعة الحانية، حتى شمس النهار صرت أراها مظفأة وموحشة)) (زيدان، ٢٠٠٨م، صفحة ١٨)، فالصومعة- في ضوء التدايل السيميائي- مكان يضيق ليس بوصفه مساحةً جغرافيةً مخصصة للعيش أو للإقامة، بل بوصفها مأوى للإدراك تبعاً لمعايشته من فيه فترةً طويلة؛ ليعكس عملية تفاعل ينفسح على المكان العام (الدير) ويرتبط بخصوصيته، واصطبغ (هيبا) بهذه الخصوصية هو من تسبب بصراعه الطويل فلم يتمكن من التجاوب مع هويته والتآلف مع شخصياته، وهذا الاستدلال يُكسب شخصية (هيبا) بعداً سيميائياً يتجسد بأبعاد السرد المكاني الذي رافقه في تنقلاته وسلوكياته.

تبرز الأماكن التي تنقل فيها (هيبا) ملامح الحيادية التي لا تتناسب وتطالعاته في الحياة، ولذلك لم يمكث فيها مدةً طويلة، لأنها تشكل مساراً يضيق بتوجهاته وتطلعاته، إلا أن ثمة أماكن وجد فيها فسحةً يلتقي معها بعالمه الداخلي، مثل قصر (الرجل الصقلي) الذي كان سبباً في لقاءه بـ (أوكتافيا)، فهو مكان آلف فضائه فارتبط برمزية الأثر الوجداني، فتلك المرأة ملأته بالهدوء والسكينة التي انسابت إلى دواخله واستقرت إليها نفسيته، عكست ما كان في مدينة الاسكندرية المكان الأبرز ظهوراً في الرواية، إذ جسدت أحداثاً بمحمولات السلوك العدائي في صراع الوثنيين والمسيحيين، وهذا الصراع هو المرجع السلوكي الذي ينعكس على الشخصيات في التعامل مع الآخر، ففي الاسكندرية يتأطر البُعد القمعي بمحمول العلامة التي يحيل على التكوّن الفكري والثقافة العقديّة بالصراع بين أنصار الديانة المسيحية وأنصار الوثنية زيادة على الصراع العقدي بين كنيسة الإسكندرية وكنيسة أنطاكيا، فالمدينة انطوت على مشاهد وذكريات آلمت (هيبا) فهذه المدينة تشكّل في ذهنه رمز الوجد والحزن الذي رافقه طوال حياته، وبسببه صار يبغض الأماكن الكبيرة، لارتباطها بمدلول القسوة والشدة ورفض الآخر، ولعلّ في حوار مع صاحب المركب الذي نقله إليها عبر البحر قائلاً له: (( لا تدخل الاسكندرية بزّي الزهبان فانت لا تعرف في هذا البلد الهائج من سيلقاك أولاً، وأهداني ثوبا من أثوابه )) (زيدان، ٢٠٠٨م، صفحة ٦١)، مؤشّر يجعله (هيبا) يستذكر هذه المدينة ويستعيد دلائل البغض والكره والعداء، حتى معالم المدينة والصّور الأيقونية باتت دوالاً تحيله على ذكريات تثير في نفسه معاني الغربة والحيرة والهلح، لذلك أفرد لتلك الذكريات رقاً كاملاً وهو الرق الثالث وعنوانه بـ (عاصمة الملح والقسوة) (زيدان، ٢٠٠٨م، صفحة ٥٨)، بما يحيل على ارتباط هذه المدينة بالذكريات المؤلمة التي بقيت عالقة في ذهنه حتى آخر حياته، وكذلك الانطباعات التي تولدت عبر المواجهات بين ساكني المدينة التي شهدت اقتتالاً طائفيّاً انتهى بمقتل عالمة الإسكندرية (هيباتيا) ثمّ الالتفاف بها في



شوارع المدينة تجرها عربات الخيل حتى امتزج دمها بالأرض وانسلخ جلدها بحواف الحجر في الطرقات، فأكسب المكان سيميائية القتل والخراب، وقد وقعت عيناه في مدينة الاسكندرية على معالم أثارت فيه مدلولات الانحياز إلى الذات والتمييز على أسس الكراهية والرغبة بالحصول على المكاسب، يحاوره أحدهم: (( آه، أنت مسيحي، إذن أنت تملك نصف المدينة، هنيئاً لكم يا أبناء الإله المعذب المصلوب لكم نصف العالم ولا شيء لي، أنا الفلاح الفصيح بعدما شاخت آلهتي القديمة... دنيا عجيبة )) (زيدان، ٢٠٠٨م، صفحة ٦٣)، وهذا الحوار يفصح مضمرات صراع المدينة الأزلي فيجسد ممارسة المسيحية سلطة القمع وفرض الإرادة على الآخر، وقد شاهد (هيبا) ذلك حين دخل المدينة، يقول: (( مررت بجماعة من رجال الكنيسة يتجهون شمالاً، وحولهم عمال يحملون معاول، كان العمال يرددون خلفهم: باسم يسوع الإله الحق سنهدم بيوت الأوثان وبنينا بيتاً جديداً للرب )) (زيدان، ٢٠٠٨م، صفحة ٦٣)، وهذا البعد يجعله قبالة ذات سلطوية قمعية وذات أخرى مهمشة، وهي علامة توسم المدينة بممارسات التطرف والتمييز على أسس عقدية تلغي وجود الآخر، وقد ذكر له الراهب الكبير: (( أن الاسكندرية من يوم إنشائها ولزمن طويل تال، لم تكن تسمح بمبيت أمثالنا نحن المصريون داخلها، ثم تغير الأمر مع مرور الأيام فصارت المدينة بعد انتشار ديانتنا مفتوحة للجميع... وسيأتي اليوم الذي لن نسمح للوثنيين ولا لليهود بالمبيت لا في الاسكندرية ولا في المدن الكبيرة كلها، غداً سوف يسكنون جميعاً خارج كل الأسوار وتكون المدن كلها لشعب الرب )) (زيدان، ٢٠٠٨م، صفحة ٦٤)، فالحوار يكشف مساراً تدليلاً يصور الحياة في ظل الكنيسة في الإسكندرية، فعلى الرغم من أنها تتميز بخيرات وفيرة يؤنقها جمال الطبيعة من بحر وشجر وشوارع وأرصفة وبيوت وكنائس، ومعابد قديمة، زيادة على تنوع يضم مسيحيين ووثنيين ويهود، لكنها ارتبطت برمزية البؤس والمعاناة، حيث الطبقة بين الأغنياء والفقراء، والتطرف الذي يفرض ثقافة التسلط القمعي وتهميش الآخر.

#### الخاتمة:

توصل البحث إلى نتائج مهمة يمكن إيجازها في الآتي:-

- يكتسب السرد في رواية عزازيل مستويات تعبيرية تؤسس لتراتبية دلالية تشتغل ضمن خطاب يتجاوز البعد التقريري إلى أبعاد الإيحاء والإحالة والتوليد الدلالي، لتؤسس مساراً سيميائياً ينبثق عبر اندماج الدال بالمؤول وإحالة المؤول على موضوع يتحقق في الخطاب السردية.
- تقرض الأبنية السيميائية في رواية عزازيل إجراءات تفكك المؤسسات المرجعية والأيولوجية عند الشخصيات، وهي بذلك تشكل مساراً تأويلياً يستنطق الخطاب المضمرة والغائب المؤول، ليكشف واقع التجربة الإنسانية، وأبعاد الصراع الوجودي بغطاء عقدي يؤدلج خطاب الهوية.

- تتشكل أنظمة العنونة في رواية عزازيل مسارا سيميائياً يشتغل ببعده إحصائي على مستوى التشكيل العكسي، فبرزت بأبعاد توجه بعلاقة تناظرية ترتبط بالمتن السردي وتقف عند أحداثه، وتؤسس لمهّدات استدعائية تستهوي المتلقي وتستشرف عوالم إضافية تمس الخطاب موضوعه، ويمكن تتبع ذلك في العنوان الرئيس والعنوانات الفرعية.
- تعمل الدوال الأيقونية في واجهة غلاف رواية عزازيل على تطبيع البعد الثقافي والموضوع السرد، فهي صياغات معادلة تلغي التأشير البصري المجرد فتفرض علاقة تواشجية تحكي سرد الشكل بتكامل إشاري مع المتن، لتكون علامات تتظافر ونظائرها اللسانية لتكون بمواجهة القارئ، فتجذبه للتعاطي مع تبيينها السيميائي داخل السرد.
- تضيئ البنى الاستهلالية في رواية عزازيل مسار السرد وتتناص مع تدليلها السيميائي، فالخطاب المقدماتي بها يشكل منبهاً إعلامياً يحمل صوت الكاتب وما سيتمخض عنه السرد بعلاقة تعاضد دلالي يتوسع باتجاه التحليل ويستخرج حدود التماثل التقديمي، فهو سرد جزئي وتجسيد سيميائي للمعنى من زاوية خاصة؛ ليشكل علامة استنتاجية وثيمة رامية تمهد لمقاصد الكاتب وأفكاره وتبوح بالمدلولات المفارقة.
- يتشكل المكان في رواية عزازيل بتوظيف قصدي ومسار علاماتي يتلازم وسرد الشخصيات، إذ ينعكس بمرجعية ثقافية وتسنين معرفي يرتبط بخصوصيته الراسخة في الذهن، وسيميائيته تتأطر بما يجول في ذهن الشخصيات وتتطوي على صراعها في الواقع الخارجي، فبدى دالاً يفرض على الشخصيات هويتها ويقوم سلوكها في الوقت ذاته، فهو وجود وظائف يمنح السرد سيرورته الموضوعية ويحكم حركة الشخصيات ضمن إطاره.



يوسف زيدان

عزازيل

رواية

دار الشروق

ملحق رقم (١) غلاف الرواية



## المصادر:

زيدان. يوسف. (٢٠٠٨م). رواية عزازيل (ط١). دار الشروق, مصر.

## المراجع والدوريات:

أبو شويرب. آمال محمد علي. (٢٠١٩م)، سيميائية العنوان والغلاف في رواية ابراهيم الكوني الدمية (مج٥). (٢١٤)،  
المجلة الجامعة: جامعة الزاوية مركز البحوث والاستشارات العلمية. فلسطين.

الأحمر. فيصل. (٢٠١٠م). معجم السيميائيات, (ط١). دار العربية للعلوم الجزائر.

أشهبون، عبد المالك. (٢٠٠٤م). خطاب المقدمات في الرواية العربية, (مج٣٣). (٢٤), مجلة عالم الفكر. الكويت.

بارت. رولان (٢٠٠٦م), مقدمة ص/ز, S/Z, (٢٤), مجلة سيميائيات. جامعة وهران, الجزائر. (محمد البكري:

المترجم).

بحراوي. حسن. (١٩٩٠م), بنية الشكل الروائي: الفضاء الزمن، الشخصية، (ط١)،: المركز الثقافي. بيروت

البستاني. بشرى، (٢٠٠٢م)، قراءة في الشعر العربي الحديث، (ط١). دار الكتاب العربي. بيروت.

بلعابد، عبد الحق، (٢٠٠٨م)، عتبات جبرار جنيت من النص الى المناص (ط١). منشورات الاختلاف الجزائر.

(د. سعد يقطين، المحرر)

بنكراد، سعيد، (٢٠٠٩م)، السيميائيات السردية، مدخل نظري (ط١). منشورات الزمن. الدار البيضاء.

بوطيب. عبد العالي. (١٩٩٩م)، مستويات دراسة النص الروائي مقارنة نظرية. (د.ط). مطبعة الأمنية. الرباط.

تشاندر، دانيال، (٢٠٠٨م). أسس السيميائية (د.ط)، المنظمة العربية للترجمة. بيروت. (د. طلال وهبة، المترجم).

ثاني، قدور عبد الله، (٢٠٠٨م)، سيميائية الصورة، مغامرة سيميائية في أشهر الإرساليات البصرية في العالم (ط١).

عمان: الوراق للنشر والتوزيع.

الجرماني، عابد، (٢٠١٢م)، اتجاهات النقد السيميائي للرواية العربية (ط١). منشورات الاختلاف. الجزائر.

الجزار، محمد فكري. (١٩٩٨م)، العنوان وسيميوطيقا الاتصال الادبي. (د.ط) الهيئة المصرية العامة للكتاب. القاهرة.

حسين، خالد حسين، (٢٠٠٧م)، في نظرية العنوان، مغامرة تأويلية في شؤون العتبة النصية، (د. ط)، دار

التكوين. الدار البيضاء.

حمداوي، د. جميل. (١٩٩٧م). السيميوطيقا والعنونة. (مج٢٥). (٣٤) مجلة عالم الفكر الكويت.

السرغيني، د. محمد، (١٩٨٧م)، محاضرات في السيميولوجيا (ط١). دار الثقافة للنشر والتوزيع. الدار البيضاء

شعلال، رشيد، (٢٠١٠م). النص والنص المصاحب، قراءة في تشكل الحدث الشعري، اللغة والغفران عينة (٦٤)

. مجلة المخبر: جامعة محمد الخيضر. الجزائر.

شولز، روبرت، (١٩٩٤م)، السيمياء والتأويل (ط١). المؤسسة العربية للدراسات والنشر. بيروت. (سعيد الغانمي،

المترجم)

صولة عبدالله، (٢٠٠١م) الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، (ط١)، دار الفارابي: بيروت.

لبنان.

الطربطري، جليلية، (١٩٩٨م)، في شعرية الفاتحة النصية، حنا مينا نموذجاً (مج٧). (٢٩٤). مجلة علامات.

المغرب.

عبد اللطيف، محفوظ. (٢٠٠٨م)، آليات انتاج النص الروائي نحور تصور سيميائي (ط١)، منشورات الاختلاف.

الجزائر.





- عبد اللطيف، محفوظ، (٢٠٠٨م)، المعنى وفرضيات الإنتاج، مقارنة سيميائية في روايات نجيب محفوظ (ط١)،  
الدار العربية للعلوم ناشرون. بيروت.
- عبيد، د. محمد صابر، (٢٠٠٩م)، التجربة والعلامة القصصية (ط١). عالم الكتب الحديث. عمان.
- غرافي، د. محمد، (٢٠٠٢م)، قراءة في السيميولوجيا البصرية. (مج٣١). (١٤). مجلة عالم الفكر الكويت.
- غريماس، أ.ج، (٢٠٠٠م)، في المعنى، دراسات سيميائية، (د.ط.). مطبعة الحداد للطباعة. اللاذقية. (نجيب غزاوي،  
المترجم)
- فضل، د. صلاح، (٢٠٠٢م). مناهج النقد المعاصر. (ط١). ميريت للنشر والمعلومات. القاهرة.
- قطوسة، بسام (٢٠٠١م). سيمياء العنوان. (ط١). وزارة الثقافة. الأردن.
- القمني، سيد، (١٩٩٩م)، الأسطورة والتراث (ط٣)،: المركز المصري لبحوث الحضارة. القاهرة.
- لحمداني، حميد، (١٩٩١م)، بنية النص السردي، (ط١). المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر. بيروت.
- منظور، ابن (ت: ٧١١هـ). (١٤١٤هـ)، لسان العرب (ط٣). : دار سادر. بيروت.
- مو، مجموعة، (٢٠١٢م). بحث في العلامة المرئية، من أجل بلاغة الصورة (ط١). المنظمة العربية للترجمة.  
بيروت. (د. سمر محمد سعد، المترجم)
- النصير، ياسين، (١٤٣٠هـ)، الاستهلال فن البدايات في النص الأدبي (د.ط.). دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع.  
سورية.
- النصير، ياسين، (١٩٨٦م)، الرواية والمكان. دار الشؤون الثقافية. بغداد.



### **Record the sources:**

- Foundations of Semiotics, Daniel Chandler, Tr: Dr. Talal Wahba, Arab Organization for Translation: Beirut, 2008.
- Myth and Heritage, Sayed Al-Qemni, Egyptian Center for Civilization Research: Cairo, 3rd edition, 1999 AD.
- Trends in Semiotic Criticism of the Arabic Novel, Abed Al-Jarmani, Difference Publications, Beirut, Algeria, 1st edition, 2012 AD.
- Introduction is the art of beginnings in the literary text, Yassin Nusair, Nineveh House for Studies, Publishing and Distribution: Syria, Damascus, ed, 430 AH.
- Mechanisms of producing the narrative text, Nahwar, a semiotic perception, Mahfouz Abdel Latif, Arab House of Science Publishers, Al-Kifalaq Publications, Beirut, Algeria, 1st edition, 2008 AD.
- Research into the visual sign, for the rhetoric of images, Moe Group, see: Dr. Samar Muhammad Saad, Arab Organization for Translation: Beirut, 1st edition, 2012 AD.
- The Structure of the Narrative Text, Hamid Lahmdani, Arab Cultural Center for Printing and Publishing: Beirut, 1st edition, 1991 AD.
- Experience and anecdotal sign, Dr. Muhammad Saber Obaid, The Modern World of Books: Amman, 1st edition, 2009 AD.
- The novel Azazel, Youssef Zidan, Dar Al-Shorouk: Egypt, 1st edition, 2008.
- The Novel and the Place, Yassin Al-Nusair, House of Cultural Affairs: Baghdad, 1986 AD.
- The Semiotics of the Address, Bassam Fatousa, Ministry of Culture: Jordan, 1st edition, 2001 AD.
- Narrative semiotics, a theoretical introduction, Saeed Benkarad, Al Zaman Publications: Casablanca, 1st edition, 2009 AD.
- The semiotics of the image, a semiotic adventure in the most famous visual messages in the world, Qaddour Abdullah Thani, Al-Warraaq Publishing and Distribution: Amman, 1st edition, 2008 AD.
- Semiotics and Interpretation, Robert Schulz, ed.: Ya'id al-Ghanimi, Arab Foundation for Studies and Publishing: Beirut, 1st edition, 1994 AD.
- Gerard Genette's Thresholds, from the Text to the Places, Abdel Haq Belabed, Difference Publications: Algeria, Arab House of Sciences Publisher, Lebanon, 1st edition, 2008 AD.
- The Title and the Semiotics of Literary Communication, Muhammad Fikri Al-Gazzar,



- Egyptian General Book Authority: Cairo, 1998 AD.
- On Meaning, Semiotic Studies, A.J. Greimas, edited by: Najib Ghazawi, Al-Haddad Printing Press: Latakia, Syria, 2000 AD.
  - On the theory of the title, an interpretive adventure in the affairs of the textual threshold, Hussein Khaled Hussein, Dar Al-Takween: Casablanca, ed, 2007 AD.
  - Lectures on semiology, Dr. Muhammad Al-Sarghini, Dar Al-Thaqafa for Publishing and Distribution: Casablanca, 1st edition, 1987 AD.
  - Levels of Study of the Narrative Text, Boutayeb Abdel-Aali, Al-Omnia Press: Rabat, 1999 AD.
  - Dictionary of Semiotics: Faisal Al-Ahmar, Arab House of Sciences: Algeria, 1st edition, 2010 AD.
  - Meaning and production hypotheses, a semiotic approach to the novels of Naguib Mahfouz, Mahfouz Abdel Latif, Arab House of Sciences, Publishers: Beirut., 1st edition, 2008 AD
  - Contemporary criticism methods, Dr. Salah Fadl, Mabriet Publishing and Information: Cairo., 1st edition, 2002 AD

### **Periodicals:**

- Discourse of introductions to the Arabic novel (research), Abdel Malik Ashboun, Alam Al-Fikr magazine, vol. 33, no. 2, 2004 AD.
- The semiotics of the title and cover in Ibrahim Al-Koni's novel, The Doll (research), Amal Muhammad Ali, University Journal: Zawia University, Palestine, vol. 5, no. 21, 2019 AD.
- Semiotics and addressing (research), Dr. Jamil Hamdawi, Alam Al-Fikr Magazine, issue 3, 1997 AD.
- On the textual poetry of Al-Fatihah, Hanna Mina as an example (research), Jalila Al-Taritari, Alamat Magazine, vol. 7, no. 29, 1998 AD.
- A Reading in Visual Semiology (Research), Muhammad Gharavi, Alam Al-Fikr Magazine, Volume 31, No. 1, 2002 AD.
- Principles of general semiotics according to Jean-Marie Klunkenberg (article), Dr. Jamil Hamdawi, Al-Muthaqaf newspaper, no. 5069, 012 AD.
- The text and the accompanying text, A Reading of the Formation of the Poetic Event, Language and Forgiveness as a Sample (Research), Rachid Chaalal, Al-Makhbar Magazine, Mohamed Kheidar University: Algeria, No. 6, 2010 AD.

